نداء إلى العالم الإسلامي

فى هذه البقعة الطاهرة المقدسة كان يجتمع معكم منذ فجر الإسلام إخوان لكم فى الدين من مسلمى التركستان والصين والقرم وشمال القوقاز وأذربيجان وأيديل - أورال وقازان أوروبا ولا بد أنكم افتقدتموهم فى السنوات الأخيرة .

إنهم لن يستطيعوا أن يهللوا ويكبروا معكم ، لأن بينهم وبينكم سداً منيعاً من الفولاذ أحكم إغلاقه الشيوعيون وقبع وراءه مائة مليون من المسلمين والمسلمات يسبحون فى دمائهم التى يهرقها زبانية الشيوعيون فى كل يوم .

إن المسلمون فيما وراء الستار الحديدى لا يستطيعون حتى أن يسمعوكم صراخ المعذبين وعويل النادبات اللاتى لا ينقطع لهن نواح ، فالمنجل الشيوعى يعمل بالليل والنهار على إبادة المسلمين ومحو الإسلام فى أواسط آسيا وشرق أوروبا وقد قضى فعلا على شعب القرم الإسلامى وأوشك كثير من الشعوب المسلمة الأخرى

على الانقراض و بدأ ظل الإسلام يتقلص فى بلاد أشرقت عليها شمسه منذ أكثر من ألف سنة ، وأنجبت أئمة العلماء وأجلة الصالحين .

أيها المسلمون :

إن هذا الدين الذى به تؤمنون يحارب حرباً عنيفة لاهوادة فيها فى جميع البلاد الشيوعية وما لم تدركه رحمة من الله فسيندثر على أيدى الطغاة لا قدر الله .

لقد خرب الشيوعيون فى مدة حكمهم الوجيزة على هذه البلاد عشرات الألوف من المساجد والمدارس الدينية ، كما قتلوا عشرات الملايين من المسلمين ، الذين استبيحت أرواحهم وحرماتهم وأعراضهم ، وغيبت ظلمات السجون ومجاهل سيبيريا عدداً لا يحصى من المسلمين الأبرياء .

أيها المسلمون :

والله إن عليكم لفريضة مقدسة تؤدونها لله مثل ما تحجون ودين مقدس تدفعونه تقرباً إلى الله مثل ما تصلون : وهو أن

تقدموا يد المعونة لإخوانكم المسلمين المنكوبين الذين يتخطفهم الموت السريع ويتعقبهم العذاب الأليم ، وأن تشدوا أزرهم باليد واللسان ، وأن توصلوا استغاثة الملايين المهددين بالفناء إلى حكوماتكم وزعمائكم وصحافتكم فتتوجوا حجكم بعمل جليل يكسبكم ثناء الدنيا وثواب الآخرة والله ولى المؤمنين .

القاهرة فى ١١ / ٨ / ٥٣

عداوة الشيوعيين للإسلام والمسلمين

نظرة إجمالية

الشيوعية مذهب سياسى مادى ينافى جميع الشرائع السماوية وتقوم أسسه الرئيسية على الإلحاد ، بل و يستهدف محاربة الأديان كلها كما هو ثابت فى كتاب « قاموس السياسة » الذى طبع فى موسكو بمعرفة إدارة منشورات الدولة السوفيتية سنة ١٩٤٠ وقد جاء فيه « أن الحزب الشيوعى يكفر بالأديان التى يعتنقها بقية شعوب العالم » وفى فقرة أخرى « إن الشيوعيين يرفضون بصورة قطعية أى عقيدة دينية تعمل لتلقين نظرية وجود العزة الإلهية أو القوى فوق الطبيعة أو البعث بعد الموت أو خلود الأرواح »

وجاء فى هذا الكتاب أيضاً : « أن ماركس كان يصف الأديان بأنها أفيون الشعب وأن لنين كان يقول إن الأديان هى فودكا الأرواح (الفودكا هى الخمر الروسية) كما صرح فى هذا

الكتاب بأن الحزب الشيوعى لا يمكن أن يبقى فى موقف الحياد » .

والواقع أن للحزب الشيوعى وجهتان فى سياسته : إحداهما هى الأسلوب الظاهرى والأخرى تمثل الخطة الحقيقية للحزب . أما الأسلوب فيقوم على أساس الدعايات الكاذبة لذر الرماد فى العيون من ادعاء حرية الأديان وحماية العمال إلى غير ذلك. وهذا الأسلوب يعتمد عليه أيضاً لكسب الوقت وتخدير الأعصاب إذا اقتضى الأمر ذلك كما يستعمل كأداة للاضطهاد بحجة أن أئمة الدين لا يعملون لمصلحته ولا يسيرون بهدى تعاليمه الحقيقية بل يروجون الخرافات التى لا يقرها العلم إلى غير ذلك من الافتراءات الكاذبة .

أما الخطة الحقيقية فترتكز على أساس تقوية الحزب الشيوعى وتأييد مبدأ الاستيلاء على العالم بأسره . وهذه الخطة تملى على الشيوعيين ارتكاب كل أنواع الجرائم من قتل وتشريد وغدر وغير ذلك من الآثام التى لا تجيزها قوانين الإنسانية والأخلاق . وذلك للتغلب على كل ما يقف فى سبيل أغراضهم

من العقبات كالعقائد الدينية والحرية الشخصية والنظريات السياسية وحرية العمل وحرية الفكر وحرية اللسان والقلم وغير ذلك من الحقوق الإنسانية المكفولة .

فالبلاشفة ينظرون إلى علماء الإسلام كخصوم ألداء لا يمكن مصالحتهم ويرون أن من واجب الشيوعية استئصال شأفة علماء الدين إما مادياً بقتلهم وزجهم فى غياهب السجون ونفيهم إلى معتقلات الأسرى وإما معنوياً بإجبار بعضهم على نشر دعايات الشيوعيين على عامة المسلمين حتى يموت نفوذهم الدينى بين المسلمين ويصبحون أعداء للاسلام والمسلمين .

اضطهاد الشيوعيين للاسلام

أقفل الشيوعيون منذ استيلائهم على الحكم فى روسيا ١٠٠٠٠ مسجداً فى أذربيجان وسائر بلاد القوقاز ولم يبق إلا نحو خمسمائة مسجد من ٨٠٠٠٠ فى بلاد التركستان وايديل — أورال والقرم وحولت المساجد المقفلة إلى ملاه واسطبلات

وثكنات للجيش الأحمر وفرضوا على المساجد الباقية ضرائب فادحة يؤديها المسلمون الفقراء مما يقتصدونه من أقواتهم اليومية . وكم من مسجد أغلقت أبوابه وتحول إلى غير أغراض العبادة لمجرد عجز الجماعة عن أداء الضرائب .

ولم يقف نشاط الشيوعيين عند هذا الحد بل صادروا جميع المدارس الدينية وحولوها إلى ملاهى ودور تسلية وغيرها ـ أما الأوقاف التى كانت يتكفل ريعها بتعمير المساجد والمعاهد و إعاشة الأئمة والمؤذنين والمدرسين فقد صودرت كلها وألحقت إلى أراضى الزراعة المشتركة الدولية .

وقد شكل الشيوعيون عصابات أطلقوا عليها اسم « جمعيات من لا إله له » وأنشأوا لها فروعا فى كل بلدة ، الغرض منها اضطهاد كل من يؤدى الصلاة أو فريضة الصوم فى رمضان . ففى أوقات الصلاة يقصد أعضاء تلك العصابة إلى المساجد حيث يعزفون الموسيقى فى صحن المسجد و يسخرون من المصلين إلى غير ذلك من الأفعال الشنيعة .

وفوق ذلك فقد منع الشيوعيون الشبان منعاً باتاً أن يتعلموا شيئاً من أحكام الدين أو سورة من القرآن و يوقعون أشد العقاب على كل من تعلم شيئاً من علوم الدين بحجة أنه من أنصار الرجعية ، كما أحرقوا القرآن الكريم وكتب الدين فى الميادين العامة بحجة أنها كتب عربية لايفهم معناها مسلمو روسيا .

أما العلماء فقد منعوا من تأليف الكتب الدينية بلغة المسلمين هناك وفرضوا العقوبات القاسية على من ألف كتابا فى الدين أو لقن الشباب شيئا من علوم الدين بتهمة التحريض على الرجعية وكم من عالم كان جزاؤه الإعدام أو النفى إلى معتقلات الأسرى لأنه ألف رسالة صغيرة فى الدين أو علم ولده شيئا من الدين

تسامح الشيوعيين الدينى إبان الحرب العالمية الثانية

عندما هاجم الألمان روسيا فى شهر حزيران (يونيه) سنة ١٩٤١ واستولوا على أوكرانيا والقرم وتقدموا إلى موسكو أخذ كبير الملاحدة (ستالين) يتودد لأهل الأديان من المسلمين والنصارى وأعلن حرية العبادة وأعفى المساجد والكنائس من

الضرائب وأعاد بعض العلماء الذين لم يقضوا نحبهم فى المعتقلات إلى ديارهم ، كما أمر أن يعقد المسلمون مؤتمرا إسلاميا وأن ينتخبوا مفتيا الديار الإسلامية فى الاتحاد السوفييتى وأن يفتحوا مراكز إدارية دينية فى التركستان وايديل ـ أورال وأذربيجان وشمال القوقاز . وأرسل وفدا من من الحجاج إلى مكة سنة ١٩٤٣ سار على رأسه المفتى عبد الرحمن رسولوف ، إلى غير ذلك من المظاهر الخداعة . ولكن هل تعلم أيها القارئ الكريم حقيقة تلك المظاهر ؟ هذا ما سأحاول أن أكشف لك حقيقته إجمالا :

أما حرية العبادة واعفاء المساجد من الضرائب فكانت طفيفة جدا و بالقدر الذى يكفى لخادعة المسلمين الغرباء الذين زاروا روسيا أو لأخذ بعض الصور وأفلام الدعاية لاستخدامها فى البلاد الإسلامية ـ وكان جماعات المسلمين يصلون فى المساجد ولكن تحت رقابة شديدة من رجال البوليس السرى وكانت المساجد التى أعفيت من الضرائب لاتعد من الأماكن المقدسة فى نظر القانون الشيوعى بل من الأماكن العامة التى يشرف

عليها البوليس السياسى أو المراكز المحلية للحزب الشيوعى وعلى هذا الاعتبار لم يسمح الشيوعيون بفتح جميع المساجد التى كانوا قد أغلقوها من قبل بالرغم من حاجة المسلمين الشديدة لفتحها وإلحاحهم فى هذا الطلب على مر السنين .

أما الاجتماع الذى سموه مؤتمرا إسلاميا فقد عقد بأمر شخصى من ستالين وليس باختيار المسلمين كما أن أولئك الذين حضروا هذا الاجتماع بدعوى تمثيل المسلمين لم ينتخبهم المسلمون كما هو متبع فى العالم الحر بل عينهم الحزب الشيوعى تعيينا وأجبر المسلمين على التصويت لهم .

وإنى شخصيا لم أحضر هذا المؤتمر ولكننى سمعت من بعض الذين حضروه ـ وطبعا لا أستطيع ذكر الأسماء ـ « أن جميع الخطباء فى ذلك المؤتمر لم ينطقوا بغير المدائح يكيلونها لستالين والتحدث بنعمة الحزب الشيوعى على المسلمين .

لقد تكلم الخطاب بما أملاه عليهم أعوان ستالين وقلوبهم غير راضية عن ألسنتهم وفيما عدا ذلك لم يسمع فى جلسات هذا

المؤتمر مايرضى المسلمين غير آيات من القرآن الكريم التى تلاها أحد حفاظ التركستان . وكان المصورون والسينمائيون يلتقطون صوراً لجميع جلسات المؤتمر لكى يستخدمها الشيوعيون للدعاية فى البلاد الإسلامية وقد شاهدنا تلك الصور والأفلام فى بعض بلاد الإسلام فى سنة ١٩٤٣ فكانت خلابة حقا !

أما المفتى المنتخب ورؤساء الدوائر الدينية التى تقدم ذكرها فقد كانوا ممن سبق اعتقالهم منذ سنوات فى معسكرات الأسرى الجهنمية حيث ذاقوا أشد ألوان العذاب ، وكان طبيعيا أن يفزع هؤلاء المشايخ البؤساء من مجرد صرير الباب وطنين الذباب بعد الذى لاقوه فى تلك المعتقلات من آلام تقشعر منها الجلود ، وهكذا أصبحوا آلات طيعة فى يد الكرملين يخطبون على المنابر بما يمليه عليهم الشيوعيون ويوقعون على جميع المنشورات والرسائل التى يكتبها الشيوعيون باسمهم لكى تذاع فى البلاد الإسلامية لغرض الدعاية وتخدير أعصاب العالم الإسلامى .

ومن تلك الرسائل ذلك البيان الذى نشر فى سنة ١٩٥٠ باسم الادارة الروحانية الإسلامية فى روسيا ، والذى يدعو العالم

الإسلامى إلى مظاهرة القرار الصادر من قبل لجنة محبى السلام العالمى المنعقدة فى ستوكهولم فى تلك السنة . وقد أعيد نشر هذا البيان فى جريدة ايزفستيا فى ١٣ أغسطس سنة ١٩٥١ بتوقيع المفتى إيشان باباخان الذى ألقى فى أحد مساجد طاشكند خطبة هاجم فيها أشد الهجوم السياسة المعادية للانسانية التى تتمسك بها أمريكا وانجلترا ووصف فيها هاتين الدولتين بأنهما تسعيان لإشعال نار الحرب ثم دعا فى خطبته جميع مسلمى الدنيا إلى توقيع البيان الذى اصدره محبو السلام العالمى !

والواقع أن أئمة المساجد ورجال الإفتاء ورؤساء الدوائر الدينية ليسوا سوى آلات الدعاية التى يبثها الشيوعيون فى بلاد الإسلام لكى ينخدع بها المسلمون و ينقلب عداؤهم للبلاشفة إلى حب ومودة يسهلان طريق التوسع الاستعمارى الذى يهدف له الكرملين بكل الوسائل الممكنة .

أما الرسالة التى وقد الحجاج فلم يخف على أحد أن الغرض منه ليس إلا بث الدعاية فيما بين حجاج بيت الله الذين جاءوا إلى

مكة من جميع أقطار الدنيا وإيهامهم بأن حرية الأديان مكفولة في البلاد السوفيتية ، وإن للمسلمين فيها حرية السفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج كما اتضح للجميع أن هذا الوفد كان يصحبه مراقبان روسيان من عمال الكرملين ، وقد تسميا بأسماء المسلمين لكي يمنعوا اختلاط أعضاء الوفد بالحجاج الآخرين خشية أن يكشفوا حقيقة حال المسلمين الذين يقاسون أشد العذاب من السلطات الشيوعية .

ولما فطن حكام الكرملين بأن العالم الإسلامي لم ينخدع بالدعاية التي أحاطت بهذا الوفد وأيقنوا أن الحجاج والعالم الإسلامي قد مزقوا الستار السري الذي يتوارى وراءه هذا الوفد وشعروا بأن الدنيا تهزأ بعقلية سادة الكريملين لم يجرءوا على إرسال وفد آخر إلى مكة مرة أخرى .

الشيوعيون يستأصلون المسلمين

لقد قتل الشيوعيون منذ توليهم زمام السلطة إلى ماقبل الحرب العالمية الثانية زهاء خمسة ملايين شخصا من مسلمي

التركستان وايديل ـ أورال . و بلاد القوقاز والقرم ، وذلك لقمع مقاومتهم ضد الاضطهاد الشيوعى والقضاء على روحهم الوطنية حتى يفنوا أو يتحولوا إلى آلات ميكانيكية فى أيدى الشيوعيين. وكانوا يبيدون أهل بلدة أو قرية بأسرها أو ينفونهم إلى مجاهل سيبريا ليموتوا فيها من الجوع والبرد القارس ، لأن فى تلك القرية من يناوىء سياسة الكرملين ، وكم من مرة خلق الشيوعيون قحطاً مصطنعاً فى بلاد المسلمين ومات من جرائه الملايين جوعاً .

أما تفاصيل الفظائع التى ارتكبها الشيوعيون بعد الحرب العالمية الثانية لاستئصال شأفة المسلمين فيتضح شناعتها مما يلى :

قتل الشيوعيين أو أبعدوا إلى جحيم سيبريا جميع المسلمين فى شبه جزيرة القرم ، وكان عددهم ثمانمائة ألف نسمة لم يبق منهم فى بلاد القرم الإسلامية شخص واحد من المسلمين .

قذف شيوعيو السوفيت بما يزيد عن المليون من مسلمى شمال القوقاز إلى مناطق القطب الشمالى ، و إلى زمهرير سيبريا بعد أن قتلوا عشرات الألوف منهم . ومات أكثرهم من الجوع

والبرد ، ولا يعلم أحد مصير من بقى منهم ، أما مساكن المسلمين التى خلت من أهلها فقد جاء الشيوعيين باليهود الذين هاجروا من البلطيق ليحتلوها . أما من قتل أو أبعد من مسلمى التركستان وايديل ـ أورال بعد الحرب العالمية الثانية ، فلم يعلم عدده إلا الله . ومع ذلك فالحقيقة الثابتة أن الشيوعيين قد باشروا عمليات التطهير والتهجير على مسلمى تلك البلاد مراراً عديدة ، وقد يكون عدد الضحايا كبيراً جداً ، إذ أن المسلمين فى التركستان وايديل ـ أورال يزيدون على ستة أضعاف مسلمى القوقاز .

ويجب ألا ننسى أن عدد المسلمين الذين فروا بدينهم وأرواحهم من التركستان إلى أفغانستان ، وباكستان ، وتركيا و إيران والحجاز وسائر بلاد المسلمين يزيد على المليون ، أما أولئك الذين هجروا أوطانهم فراراً من اضطهاد الشيوعيين من مسلمى بلاد ايديل ـ أورال و بلاد القوقاز والقرم ، إلى مختلف البلاد فلا شك أنهم يزيدون على المليونين .

والحقيقة أن المهاجرين من مسلمى التركستان وايديل ـ

أورال و بلاد القوقاز والقرم لايفتأون يجأرون بالشكوى و يبثون حزن أربعين مليوناً من إخوانهم المسلمين الذين يرسفون فى أغلال الظلم الأحمر ، ويتهددهم الموت الزؤام إلى الله و إلى العالم الإسلامى ، والله ولى المؤمنين .

اضطهاد الشيوعيين للشعوب غير الروسية فى الاتحاد السوفيتى

المفروض أن دولة الاتحاد السوفيتى هى مجموعة وحدات أو جمهوريات كل منها تمثل شعباً له حريته فى الشئون الداخلية + ومن مظاهر تلك الحرية المزعومة أن كل شعب ينتخب رئيس جمهوريته ووكيلها وأن فى كل جمهورية وزارة مؤلفة من المثقفين من أهلها يديرون الأمور وفقاً للقانون الخاص بتلك الجمهورية . كما يوحى هذا النظام بأن لكل شعب لساناً قومياً محترماً وثقافة وطنية معترفاً بها وأن لكل شعب ميزانية خاصة إلى غير ذلك من مظاهر الاستقلال الداخلى .

وكل من سمع من ألسنة الشيوعيين بياناً عن الأحوال الداخلية لدولة الاتحاد السوفيتى أو قرأ منشورات تلك الدولة لابد وأن

يظن أن تلك الدولة إنما هى دولة الشعوب المتحدة لا دولة روسيا الاستعمارية وكما يعرف الجميع أن المبدأ الأول فى النظام الشيوعى هو حصر السلطة فى الأيدى العاملة (الديكتاتورية البروليتارية). أما الدعايات الشيوعية فتحمل إلى العالم أن الشيوعية إنما تستهدف خلاص العمال والفلاحين البؤساء فى العالم بأسره من اضطهاد الرأسماليين وأصحاب الأراضى وتعمل على إنقاذ الشعوب المستضعفة من استغلال الدول الاستعمارية .

ولا ننسى أن دستور الاتحاد السوفيتى ينص على أن لكل جمهورية من جمهوريات الاتحاد السوفيتى الحق فى البقاء فى هذا الاتحاد أو الانفصال عنه لكى تصبح دولة مستقلة تمام الاستقلال.

أما الحقيقة التى يعرفها المطلعون على بواطن الأمور فى تلك الدولة فتكذب مثل هذه المظاهر تكذيباً قاطعاً . وكل من شاهد مافى داخل روسيا يعلم علم اليقين أن كلاً من تلك الوحدات التى يطلق عليها اسم جمهوريات ماهى إلا مستعمرات لروسيا يعامل أهلها معاملة العبيد ويتصرف المستعمرون الروسيون فى

أراضيها ومنابع ثروتها أشد مما كان يتصرف المستعمرون فى أراضى أفريقيا الوسطى فى القرن الماضى .

وليس من حق رئيس الجمهورية أو أى زعيم أن يعمل أى عمل من غير أن يتلقى أمراً من الكرملين ولا يستطيع أى زعيم أن يستهدف مصلحة شعبه فى أقواله أو أعماله ، وكم من رئيس للجمهورية أو وزير فى حكومتها أعدم رمياً بالرصاص بأمر صدر من الكرملين . أما عدد الذين قتلوا هكذا من رؤساء الجمهوريات ووزرائها فكثير جداً لغير ماذنب جنوه إلا التحدث بما يعود على شعوبهم بالنفع أو مايرونه محققاً لمصلحة هذه الشعوب .

فالواقع أن الشيوعيين لا يعترفون بوجود الشعوب غير الروسية إلا اسماً وحتى ذلك فإجراء موقوت فإن الروس قد عملوا وسيعملون دائماً ليمحو تلك الشعوب كلية .

وسنحاول بعد هذه العجالة القصيرة أن نعرض للقراء بعض التفصيل للحقائق المهمة التى حدثت وقائعها فى الاتحاد السوفيتى كما يلى :

ماهية الجمهوريات وطريقة الانتخاب

كل جمهورية فى الاتحاد السوفيتى تنتمى إلى شعب من شعوب هذا الاتحاد مثل جمهورية أذربيجان وأوكرانيا وأوزبكستان وتتار وغيرها ولكن هذه الجمهوريات لم تؤسس باختيار أهلها بل هى من صنع يد الكرملين الحديدية .

فالحقيقة أن لينين وأعوانه كانوا قد وعدوا بتحقيق حرية الشعوب غير الروسية التى كانت تستعبدها روسيا القيصرية . ولكنهم لما أسقطوا القيصرية وتغلبوا على عدوهم كرنسكى واستولوا على عرش روسيا قلبوا ظهر المجن ولم يعترفوا بالحرية الموعودة للشعوب غير الروسية ، ولكنه كان من المتعذر عليهم أن يرجعوا إلى الاستعمار القيصرى علناً ولذلك رفض لينين مطالب الشعوب بالاستقلال التام وأعلن نظاماً يقضى بأن تقوم على كل شعب حكومة جمهورية بانتخاب الشعب تتقيد بنظام اشتراكى شيوعى فى داخل الاتحاد السوفيتى ولكن الشعوب رفضت هذا النظام وطالبوا بالاستقلال التام فأخذ الكرملين يسوق الجيش

الأحمر نحو هذه الشعوب العزلاء المطالبة بالحرية الكاملة والاستقلال التام فسالت الدماء أنهاراً حتى سنة ١٩٣٤ وخارت قوى الشعوب ثم تلاشت مقاومتهم وعند ذلك فرض الكرملين النظام السوفيتي ومع هذا فلم تبق الشعوب كما هي ولم يترك لها استعدادها الطبيعي بل مسخها الكرملين وفقا لبرنامجه الاستعماري على أساس تفريق شعب كبير غير روسي إلى شعوب متعددة ولاسيما الشعوب الإسلامية كما حرص على ألا يتصل شعب مختلف بشعب آخر بأي صلة . وعلى سبيل المثال كان مسلموا أذربيجان والقبائل التي تقطن شمال القوقاز شعباً واحداً فرقه الكرملين إلى ست شعوب وأنشىء تبعاً لذلك ست جمهوريات .

وكذلك جريا وراء « سياسة فرق تسد » قسمت روسيا التركستان إلى جمهوريات أوزبك وقرغيز وتركمان وقزاق وتاجيك وقرا قالبق استناداً إلى أسماء القبائل مع أنها جميعاً تتكلم بلغة واحدة وتدين بدين واحد كما تجمعهم ثقافة واحدة ولكن الكرملين فرق بين بلادهم على قبول تفريقهم إلى ست جمهوريات .

أما الغرض من هذا الفريق المصطنع فهو تجزئه القوة المتحدة للشعب وكسر مقاومته لروسيا ومن ثم يسهل على روسيا ابتلاع هذه الوحدات المتجزئة الواحدة بعد الأخرى .

ولم يكن فى الإبقاء على تلك الجمهوريات ضرر للكرملين بعد أن تغلب على شعبها وأمن جانبها من القيام بثورات معادية ولكنه مع ذلك اضطر إلى استبقاء بعضها لغرضين :

١ — التعزيز بالناشئين من الشعوب وإيهامهم بأنهم يتمتعون بحرية لامثيل لها فى الدنيا لأن هؤلاء قد نشأوا محصورين بالستار الحديدى لايعرفون عن العالم الخارجى إلا ماتلقنه لهم الدعاية الشيوعية من أن العالم السوفيتى هو جنة الدنيا وأن ماوراءه من البلاد هو الجحيم الذى تعذب فيه الأكثرية المحكومة من الأقلية الحاكمة .

٢ — إيهام العامة فى العالم الحر بأن لكل شعب فى الاتحاد السوفيتى استقلال ذاتى لايسيطر عليه أى لون من ألوان الاستعمار وأن أبناء هذه الشعوب احرار تخلصوا بفضل الشيوعية من عبودية القياصرة واستعمار الشعب الروسى . أما الحكم فى

هذه الجمهوريات فليس فى أيدى الرؤساء ولا فى أيدى الوزراء كما يظن العالم الحر بل هو فى يد الكرملين تماما إذ أن كل رئيس للجمهورية وكل وزير فيها لا يملك من الأمر سوى الاسم أما السلطة والعمل فينحصران فى أيدى الروسيين الذين يعينون كمعاونين أو مستشارين أو خبراء فى كل دوائر الجمهورية كبيرة . كانت أوصغيرة فهؤلاء المعاونون والمستشارون والإخصائيون هم الذين يهيئون برامج الأعمال والأوامر والمنشورات بأمر الكرملين لكى يوقع عليها الرؤساء والوزراء الذين لاحق لهم فى الاحتجاج أو التغيير بأى حال من الأحوال .

أما الموظفون والعمال فيعملون كالآلات الميكانيكية وكل من قصر منهم فى تنفيذ الأوامر الصادرة إليه فإن العقوبة التى توقع عليه لاتصدر من الدوائر المحلية بل من البوليس السياسى الذى يتلقى الأوامر من الكرملين رأسا .

طريقة الانتخابات فى الجمهوريات السوفيتية

ليست هذه الطريقة سوى مهزلة تجرح قلوب الشعوب

المضطهدة ، فإن قائمة الناخبين يهيؤها عادة الحزب الشيوعى بمساعدة البوليس السياسى من غير أن يكون للشعب أى يد فيها ولا يقدم هذا الحزب إلا مرشحاً واحداً للناخبين ثم يعلن مركز الحزب الشيوعى أن فلانا قد انتخب بعد أن أحرز ١٠٠٪ من أصوات الناخبين .

إبادة الشعوب غير الروسية

بعد الحرب العالمية الثانية استأصل الشيوعيون شعب القرم وشعوب الجركس وششن وقراجاى ومالقار وقالميق ، استئصالا تاما ، وألغوا جمهورياتهم ، كما ألغوا جمهورية تتار و باشقرد ، وألحقوها بجمهورية روسيا الكبرى . وجميع أبناء هذه الشعوب مسلمون قتلهم الشيوعيون وأخرجوهم من ديارهم ليستخلفهم فيها الروسيون واليهود وغيرهم من المهاجرين ، الذين نقلوا إلى تلك الديار .

وكذلك ألغى الكرملين جمهوريات ماوراء جبال أورال كجمهوريات أوستياق ، وفوغول ، وتومن ، وأويرات ، وتونغوز

وياقوت وغيرها . ولا يعلم أحد مصير هذه الشعوب التعسة . ولكن المعلوم أن الكرملين قد جعل من أراضى هؤلاء الأقوام معتقلات للأسرى الذين يربو عددهم على خمسة عشر مليوناً ، وفوق ذلك ، فقد ساق الكرملين الملايين من الروس إلى تلك الأراضى لاستعمارها .

أما التركستان ـ القسم الغربى منها ـ فيسكن فيها أتراك مسلمون يزيد عددهم على خمسة وعشرين مليوناً من النفوس . وبالرغم من أن الكرملين قد أمعن فى أهل التركستان قتلا منذ تطبيق الشيوعية فى هذه البلاد ، ونفى الألوف المؤلفة منهم إلى مجاهل سيبيريا ، إلا أنهم بفضل الله وبفضل كثرة عددهم قد بقوا إلى الآن ، ولايزالون أكثرية ساحقة فى تلك البلاد . ولكن الكرملين لايزال دائباً فى العمل المستمر على تقليل عدد الأتراك المسلمين فى التركستان وتكثير المستعمرين الروسيين فيها ، ولاشك أن هذا الأسلوب الاستعمارى الغاشم والاضطهاد القاتل ، يمثل خطراً عظيما على مسلمى التركستان .

تغيير ثقافة الشعوب غير الروسية

كانت سياسة روسيا منذ أن أصبحت امبراطورية ، تستهدف إدماج الشعوب غير الروسية التابعة للبلاد التى استولت عليها فى الشعب الروسى ، وكانت خطتها لتحقيق هذا الغرض تتلخص فيما يلى :

١ ـ كانت الامبراطورية الروسية تشجع رجال الكنائس الأرثوذكسية على إجبار الشعوب الصغيرة على اعتناق النصرانية وكان من نتائج الضغط الشديد ، أن تنصرت شعوب جواش وموردوان ، وفوغول ، وأوستياق ، وأكثر قبائل الترك غير المسلمين فى جنوب سيبريا . كما اضطر كثير من القبائل إلى التظاهر بالنصرانية كالتتار وجرمش و باشقرد وغيرهم من المسلمين . ولم يكن أكثر هؤلاء نصرانيين بقلوبهم ، ولكنهم كانوا يتظاهرون بالنصرانية هرباً من الضغط الذى كان يسلطه الرهبان على أهل القرى من المسلمين . والدليل على ذلك أنهم عادوا إلى الإسلام بعد الحرب الروسية اليابانية ، و بعد سقوط

القيصرية . ولكن الشيوعيين لم يعترفوا بإسلامهم ولا بعودتهم إلى قوميتهم الأصلية .

٢ ـ أجبر الكرملين الشعوب غير الروسية على أن ينبذوا كتابتهم الوطنية وأن يستعيضوا عنها بالحروف اللاتينية وكان ذلك بمثابة مرحلة أولى لبرنامج إدماجهم فى العنصر الروسى .

وفى سنة ١٩٣٨ أصدر الحزب الشيوعى قرارا بقبول اللائحة المشهورة باسم لائحة بروفكوف التى تقترح توحيد الكتابة فى جميع الجمهوريات الداخلة فى الاتحاد السوفيتى وأن تكون الكتابة بالحروف الروسية وحدها فى جميع اللغات . وعقب هذا القرار أصدر أمرا مشددا بأن تترك الشعوب كلها الكتابة بالحروف اللاتينية وأن تستعمل الحروف الروسية ، وأجبر الحكام فى الجمهوريات المزعومة شعوبهم على إطاعة أمر ستالين حتى حلت الحروف الروسية محل الحروف اللاتينية فى سنة ١٩٣٩ . ومنذ ذلك التاريخ أصبح جزاء كل مسلم كتب شيئا بالحروف العربية الحبس الطويل أو النفى إلى سيبيريا بتهمة الرجعية

٣ ـ أجبر الكرملين مدارس الشعوب غير الروسية على أن تلقى الدروس فيها باللغة الروسية حتى ينسى أبناء الطبقة المتعلمة لغتهم القومية أو يتركوها و يستعيضوا عنها باللغة الروسية

٤ ـ حظر الكرملين على الشعوب غير الروسية اتباع تقاليدهم القومية كالاحتفال بالأعياد الدينية والقومية ، وعلى ذلك فلن يسمح للناس بترك أعمالهم فى أيام عيد الفطر أو عيد الأضحى وعيد النيروز وغيرها من المواسم والمهرجانات الأهلية . ولا عيد فى الاتحاد السوفيتى إلا عيد ثورة أكتوبر وعيد العمال فى أول مايو وعيد رأس السنة .

ولا يأذن الشيوعيون لهذه الشعوب أن يعقدوا أى اجتماع ينطوى على مظهر قومى فيما عدا بعض الملاعب كالرقص والغناء بعد أن يتوثقوا منها بدقة . وهم يشجعون ما كان منها وسيلة للدعاية الشيوعية أو مدح لنين وستالين وغيرهما من أولئك الملاعين الذين يعرفهم العالم .

وخلاصة القول أن روسيا جادة فى محو الشعوب غير الروسية على مرحلتين .

١ ـ قمع مقاومة الشعوب بقتل المواطنين والمتشبثين بأذيال دينهم والمتغنين بمفاخر آبائهم والمخلصين لقوميتهم .

٢ ـ إدماج العامة الجهلاء والشبان الذين نشأوا تحت التربية الروسية الشيوعية فى الشعب الروسى .

لكن الشيوعيين لا يعلمون أن تحت الرماد وميض نار ستشتعل إن شاء الله حتى يلتهم لظاها طغاة الكرملين ويترك لهيبها أبنية الشيوعية. والاستعمار الأحمر خاوية على عروشها وما ذلك على الله بعزيز .

التركستان الشرقية بعد الاحتلال الشيوعى

فى أواخر شهر سبتمبر سنة ١٩٤٩ نشرت جرائد العالم والإذاعات الحرة أن الصين الشيوعية قد استولت على التركستان الشرقية بعد أن تغلبت على جيش الجنرال محمد حسين مابوفان الذى دافع دفاع الأبطال عن الولايات الغربية الشمالية للصين التى يمثل فيها المسلمون أكثرية السكان .

وكان أول مافعله الشيوعيون فى التركستان الشرقية هو إلغاء

المحاكم الشرعية وإقفال المساجد والمدارس الدينية ومصادرة الأوقاف ، وتوزيع أراضيها على الجالية الصينية ليسكنوا فيها ويعيشوا على زراعتها .

ثم أخذ الشيوعيون يعتقلون العلماء والمثقفين الوطنيين حتى امتلأت المعتقلات فى أربعة أشهر فقط بجموعهم الغفيرة التى زاد عددها على ٧٠٠٠٠ نفس طبقاً لإذاعة راديو أورمجى فى آخر شهر إبريل سنة ١٩٥٠ و بعد ذلك بدأت المحاكم الشيوعية فى محاكمة هؤلاء الأبرياء وقضت بالإعدام أو السجن المؤبد على ٣٠٠٠٠ منهم و بالحبس الذى تتراوح مدته بين سنة واحدة وعشرين سنة على الباقين كما أعلن فى إذاعة أورمجى بمناسبة الاحتفال السنوى الأول بتحرير التركستان الشرقية على يد الجيش الشيوعى فى يوم ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٥٠ .

ثار مسلمو التركستان الشرقية من أقصاها إلى أقصاها على تلك المظالم الهمجية التى يقترفها الشيوعيون وقاتلوهم قتالا شديداً دام حتى أواخر سنة ١٩٥١ وقضوا على ٤٠٠٠٠ رجل من جيش الصين الشيوعية وأخذوا يطرقون أبواب العاصمة (أورمجى) فى

شدة وعنف فاضطرت قوات الصين الشيوعية إلى الاستعانة بروسيا ومطالبتها بالرجال والعتاد فساقت روسيا فيلقاً سوفيتياً مسلحاً بالدبابات والسيارات المصفحة وفيلقاً آخر من المشاة ثم مالبثت الطوابير الروسية والصينية أن أحاطت بقوات المسلمين المهاجمة من كل جانب حتى أبيدوا عن آخرهم قتلا وأسراً .

و بعد أن قمعت الثورة فى هذه البلاد قسمت روسيا طوابيرها وأقامتها على المواقع الاستراتيجية ، والمراكز المهمة .

وقد استولت روسيا على منابع البترول ومناجم الأورانيوم وسائر المعادن القيمة فى التركستان الشرقية بموجب معاهدة موسكو التى وقعت فى ١٤ فبراير سنة ١٩٥٠ ، بين روسيا والصين الشيوعية .

و بعثت روسيا بالألوف من جواسيسها إلى هذه البلاد باسم مستشارين و إخصائيين ، ولم تبق هيئة سياسية أو إدارية ولا مؤسسة علمية إلا وقد أخذ هؤلاء الجواسيس مقاليدها .

هذا هو تلخيص وجيز للحوادث المفجعة التى ارتكبها الشيوعيون ضد مسلمى التركستان الشرقية قبل سنتين ، أما

الحوادث التى وقعت فيها بعد سنة ١٩٥١ حتى يومناهذا فنلخصها مع بعض التفصيل فيما يلى :

الشيوعيون يقتلون المسلمين بالجملة

عرف من الأنباء التى وصلت إلى العالم الحر عن طريق أولئك الذين وجدوا سبيلا إلى الفرار أن الشيوعيون يحشدون أهل بلدة بأكملها بقوة الشرطة والجندرمة ويسوقونهم إلى ساحة كبيرة ليشهدوا قتل إخوانهم ومواطنيهم ، فعند مايتكامل الجمع يأتى إلى الساحة رجال الشيوعيين الذين يسمونهم قضاة المحاكمة العلنية ، وبعد أن يستووا على مقاعدهم يقود رجال الشرطة والجندرمة الأشخاص الذين قرر الشيوعيون إعدامهم ، وقد يزيد عدد هؤلاء المتهمين عن المائة فى بعض الأحيان ، ثم يقوم أحد هؤلاء الذين يسمونهم قضاة فيقرأ بياناً بأسماء المتهمين والجنايات المفتراة عليهم ، وهى غالبا ما تكون مخالفة النظام الشيوعى أو الجاسوسية لحساب أمريكا أو غيرها من الدول الاستعمارية أو الرشوة وظلم الناس وعصيان القانون ، وما أن يتم قراءة البيان حتى يعلن حكم الإعدام على الجناة بين أصوات الاستحسان

لهذا الحكم الجائر الصادرة من جواسيس الشيوعيين الذين اندسوا بين الناس لمثل هذا الغرض .

ولا حق للمتهمين أو لأى أحد من الناس فى الاحتجاج على هذا الحكم أو فى الدفاع عن المتهمين والويل لمن تحدثه نفسه بشىء من ذلك . وهكذا يقتل المتهمون فوراً بين يدى أهليهم ومواطنيهم ، إما رمياً بالرصاص أو ضرباً بالسيف .

ويهدف الشيوعيون من قبل الأبرياء من المسلمين جماعات على هذه الصورة الوحشية إلى نشر الخوف وإلقاء الرعب فى قلوب المسلمين حتى تفنى قوتهم الروحية والمعنوية ويصبحوا آلات طيعة فى أيدى الشيوعيين الذين لا يرون بأساً من نشر أخبار تلك الفجائع حتى فى البرامج اليومية لإذاعة أورمجى .

ولا يعلم أحد عدد الذين قتلوا بأيدى الشيوعيين من أهل التركستان الشرقية منذ استيلائهم عليها حتى الآن . ولكن الحاكم العام (برهان) ألقى خطاباً فى أول يناير سنة ١٩٥٣ بمناسبة عيد رأس السنة ونشر نصه فى إذاعة أورمجى فى مساء اليوم نفسه وسرد فيه الإجراءات التى اتخذتها الحكومة الشيوعية منذ ثلاث

سنوات فقال (إن الرجعيين والوطنيين المتطرفين وجواسيس الاستعمار كانوا يناوئون الحكومة الشعبية ولكن عمليات التطهير التى أجرتها الحكومة قد تمت بكل نجاح وقتل أكثر من ١٣٠٠٠٠ شخص من أعداء الشعب .

ولا يعلم أحد أيضا عدد المعتقلين فى السجون والمنفيين إلى معتقلات السخرة الذين يجبرون على الأعمال الشاقة فوق قمم الجبال الباردة أو فى بطون والصحارى ويتركون ليموتوا من الجوع والعطش والحر والبرد . وغاية وما وصل إلينا عن عدد الأسرى هو مايلى :

١ ـ الأسرى الذين يستخدمون فى إنشاء الطرق الداخلية ٤٥٠٠٠

٢ ـ الأسرى الذين يستخدمون فى إنشاء طرق التركستان إلى التبت ١٣٠٠٠

٣ ـ الأسرى الذين يستخدمون فى إنشاء السكك الحديدية بين الصين وروسيا ٣٠٠٠٠

٤ ـ الأسرى الذين يستخدمون فى إنشاء البلدة الذرية فى جوف صحراء تكلمكان ٥٠٠٠٠

٥ ـ الأسرى الذين يستخدمون فى حفر القنوات فى الصحارى ١٣٠٠٠٠

ولكن الأعمال الإجبارية التى وصلت إلى علمنا لا تنحصر فيما ذكرنا ، فإن الشيوعيين ينشئون الطرق الاستراتيجية فيما بين التركستان الشرقية والصين ومغولستان وروسيا ، وثلاثة من هذه الطرق تمتد إلى الصين واثنان إلى مغولستان وثلاثة إلى روسيا وكل من هذه الطرق يزيد طولها على ألف كيلو متر بعضها على الصحارى التى لا ماء فيها ولا كلأ ، و بعضها على سفوح الجبال الوعرة التى يتحكم فيها البرد القارس .

ومن المعلوم أن الشيوعيين يستخدمون عدداً كبيراً من الأسرى فى مناجم الأورانيوم التى تقع فى سفوح جبال التاى وفى أودية جبال تيانشان وعدداً آخر فى مناجم الولفرام فى أودية بورتالا وفى جبال التاى ومن المحقق أن الشيوعيين يستخدمون الأسرى من مسلمى التركستان فى شتى الأعمال التى لم تصل أخبارها إلى علمنا ولكننا وان لم نعلم عدد أولئك الأسرى البائسين إلا أننا لا نكون مخطئين إذا قدرنا عددهم بمئات الألوف

جالية الصين الشيوعية

أخذت الصين الشيوعية تسوق جاليه صينية كبيرة إلى التركستان الشرقية باسم أسر الجيش وضحايا الحرب . ومع أن عدد هؤلاء غير معروف بالدقة إلا أن الأنباء التي وصلت إلى الخارج تلقي بعض الضوء على هذا العدد: إذ يستفاد منها أن عدد الجاليات الصينية التي جلبت إلى ولايات خوتن و يار كند وكاشغر وأقصو حتى أواخر سنة ١٩٥١ كان ٣٥٠٫٠٠٠ وعدد الذين أرسلوا إلى ولاية ايلي وحدها في تلك السنة كان ٥٠٫٠٠٠ ولا يعلم عدد الذين سيقوا إلى الولايات الخمس الأخرى كما لا يعلم عدد الذين جاءوا منذ أوائل سنة ١٩٥٣ حتى يومنا هذا .

وقد أسكن الشيوعيون هذه الجاليات في المساجد والمدارس الدينية والمساكن التي صودرت وأخليت من أهلها ووزعوا عليهم أراضي الأوقاف ومزارع الوطنيين لكي يعيشوا على زراعتها

و يرمي الصينيون الشيوعيون من إرسال جاليتهم إلى التركستان الشرقية إلى غرضين :

١ ـ أن يستخدموا رجالهم كجيش متطوع للضغط على أهل

البلاد المسلمين ، إذ أن جميع رجال الجاليات الصينية مسلحون بالبنادق والمدافع الرشاشة .

٢ ـ أن تتكون فى التركستان الشرقية أكثرية صينية تمهيداً لبقاء هذه البلاد إيالة صينية إلى الأبد والله كفيل بنصر المؤمنين

الحكم الثنائى فى التركستان الشرقية

من المعلوم أن التركستان الشرقية كانت تحتلها الصين منذ سنة ١٨٧٧ ، ولكن بعد أن استولت عليها الصين الشيوعية بمعونة الجنود الروس الذين جاءوا بحجة لمساعدة على قمع الثورات الأهلية ضد الشيوعيين ، أصبحت هذه البلاد تخضع لحكم ثنائى روسى صينى ، وذلك لأن روسيا لم تسحب جنودها بعد قمع الثورات ، بل وزعت هذه القوات على المواقع الاستراتيجية والطرق الرئيسية والمدن المهمة كما عسكر معظمها فى الطرق التى تفصل بين التركستان الشرقية و بين كل من الهند و باكستان .

و يستفاد من الأخبار التى وصلت إلى الخارج أن روسيا قد زادت عدد جيشها المرابط فى التركستان الشرقية إلى سبعين ألفاً

على أقل تقدير وهكذا أصبح فى هذه البلاد جيشان : أحدهما روسى والآخر صينى ، وكلاهما يرقبـان جنباً إلى جنب حركات المسلمين الأبطال فى البلاد .

أما فى الدوائر المدنية فقد وصلت إليها الأنبـاء الآنية عن طريق الموظفين وغيرهم ممن كانوا يرقبون عن كثب حركات الحـكومة الشيوعة ثم استطاعوا الفرار إلى العالم الحر ، ويقول هؤلاء إن السلطة الحقيقيه والفعليه فى التركستان الشرقيه هى فى يد القنصل العام لروسيا فى أورمجى ، وأن هذا القنصل وأعوانه يصدرون قراراتهم فى كل أمر من الأمور ثم تبلغ هذه القرارت إلى السكرتير الأول للحزب الشيوعى الصينى الذى يأمر بدوره الحاكم العام « برهان » بتنفيذه وهذا يوقع الأوامر وتنفذ باسمه . وقد بعثت روسيا ـ كما قدمنا ـ الألوف من رجالها بدعوى أنهم خبراء أو أخصائيين أو مستشارين ووزعوا على جميع الدوائر الرسميه والمدارس والمعامل ومراكز الحزب الشيوعى وحتى على بعض المزارع ومن هذا يتبين أن فى هذه البلاد سلطه ثنائيه ولـكن الأصح أن السلطه الحقيقة فى التركستان الشرقيه تتركز فى قبضة الروس كما

هو الحال فى كل البلاد التى وقعت تحت نفوذ السكرملين .

أما للوظفون الصينيون والوطنيون فليسوا سوى ألعوبه لا يملكون إلا تنفيذ أوامر الروسيين وتوقيع الأوراق التى يعرضونها عليهم .

أما المعادن التى تعتبر عماد الثروة فى التركستان الشرقيه وجميع منابع البترول فكلها فى أيدى الروسيين من غير أى تدخل فى أمورها من جانب الصينيين الذين ينحصر نشاطهم فى شغل الوظائف الثانويه فى هذا الميدان .

وإنه لما يدمى القلب أن ترى مسلمى التركستان الشرقيه الذين يزيد عددهم قليلا على ثمانيه ملايين نسمه يئنون تحت نير الاضطهاد الثنائى الذى يمثل ٤٠٠ مليون صينى وأكثر من ١٠٠ مليون روسى تغلى فى نفوسهم مراجل الحقد والبغضاء .

ومما يزيد من مرارة هذه النكبه أن تلك القوة الهائلة لا تترك وسيلة من وسائل الغدر والدهاء والبطش إلا واستخدمتها للقضاء على هذه الأمه المستضعفه المجاهدة الصابرة على محنتها التى لم يرو التاريخ لها نظيرا فى صفحاته القديمة أو الحديثه ولا حول ولا قوة إلا بالله